

المثل السائر

النوع السابع والعشرون .

في التضمن .

وهذا النوع فيه نظر بين حسن يكتسب به الكلام طلاوة وبين معيب عند قوم وهو عندهم معدود من عيوب الشعر ولكل من هذين القسمين مقام .

فأما الحسن الذي يكتسب به الكلام طلاوة فهو أن يضمن الآيات والأخبار النبوية وذلك يرد على وجهين أحدهما تضمن كلي والآخر تضمن جزئي .

فأما التضمن الكلي فهو أن تذكر الآية والخبر بجملتها وأما التضمن الجزئي فهو أن تدرج بعض الآية والخبر في ضمن كلام فيكون جزءاً منه كالذي أوردته في حل الآيات والأخبار في الفصل العاشر من مقدمة الكتاب وقد قيل إنه لا يجوز درج آيات القرآن الكريم في غضون الكلام من غير تبين كي لا يشتبه وهذا القول لا أقول به فإن القرآن الكريم أبين من أن يحتاج إلى بيان وكيف يخفى وهو المعجز الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لا يأتون بمثله فإن كانت المفاوضة في التفرقة بينه وبين غيره من الكلام إذا أدرج فيه مع جاهل لا يعرف الفرق فذاك لا كلام معه وإن كان الكلام مع عالم بذلك فذاك لا يخفي عنه القرآن الكريم من غيره .

ومذهبي في هذا هو ما تقدم ذكره في الفصل العاشر من مقدمة الكتاب وهو أحسن الوجهين عندي وذاك أنه لا تؤخذ الآية بكمالها بل يؤخذ جزء منها ويجعل أولاً لكلام أو آخره هذا إذا لم يقصد به التضمن فإما إذا قصد التضمن فتؤخذ الآية بكمالها وتدرج درجاً وهذا بنكره من لم يذق ما ذقته من طعم البلاغة ولا رأى ما رأيته